

5



حكايات مرزا الحكيم

الدُّبُّ والأرنب

بقلم: ا. عبد الحميد عبد المقصود
رسوم: ا. إسماعيل دياب
إشراف: ا. حمدي مصطفى



طباعة ونشر
المؤسسة العربية الجديدة
للطباعة والنشر والتوزيع
ت: 2411444 - 2411444
فاكس: 2411444

الدُّبُّ وَالْأَرْنَبُ



دافع الثُّغْلَبُ المدْعُوُّ بِاسْمِ (العَادِلِ) عَنْ
صَدِيقِهِ (العَزِيزِ) وَرَجَا الْأَسَدَ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ ، وَالْأُ
يُعَاقِبُهُ بِسَبَبِ تِلْكَ الْهَفْوَةِ الصُّغِيرَةِ ، الَّتِي صَدَرَتْ مِنْهُ ،
وَحَاوَلَ الدُّبُّ أَنْ يُوْغِرَ صَدْرَ الْأَسَدِ ضِدَّهُ ، حَتَّى يُعَاقِبَهُ ،
وَلَا يَصْدِرُ أَمْرَهُ بِالْعَفْوِ عَنْهُ .. فَقَالَ الْأَسَدُ :

- سَوْفَ أَنْظُرُ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَأَصْدِرُ فِيهِ حُكْمِي ..

وَكَادَ (العَادِلُ) يَطِيرُ مِنَ الْفَرَحِ ، بِقُرْبِ عَفْوِ الْأَسَدِ عَنْ
صَدِيقِهِ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فِي الْحَبْسِ ، وَبَشَّرَهُ قَائِلًا :

- أَبَشِّرُ ، فَإِنِّي كَلَّمْتُ الْأَسَدَ فِي أَمْرِكَ ، وَرَجَوْتُهُ أَنْ
يَعْفُوَ عَنْكَ بِسَبَبِ مَا وَقَعَ مِنْكَ مِنْ خَطَاةٍ صَغِيرَةٍ غَيْرِ
مَقْصُودٍ ، وَقَدْ وَعَدَنِي الْأَسَدُ بِالنُّظَرِ فِي أَمْرِكَ ، وَأَنَا
أَرَى أَنَّهُ سَيَعْفُو عَنْكَ ، وَيُعِيدُكَ إِلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ
مَرْكَزٍ وَقُرْبٍ مِنْهُ ..

فَقَالَ (العَزِيزُ) :

- مَهْمَا شَكَرْتُكَ يَا صَدِيقِي فَلَنْ أُؤْفِقِكَ حَقَّكَ مِنَ الشُّكْرِ ،
فَأَنْتَ نَعَمَ الصَّدِيقُ ، وَأَفْضَلُ الْإِخْوَانِ ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَوْدُ



أَنْ تُؤَجِّلَ الْكَلَامَ مَعَ الْأَسَدِ فِي طَلَبِ الْعَفْوِ عَنِّي فِي هَذَا
الْوَقْتِ بِالذَّاتِ ..

فَتَعَجَّبَ (الْعَادِلُ) وَقَالَ :

- وَلِمَاذَا تَرَى أَنْ أُؤَجِّلَ الْكَلَامَ فِي طَلَبِ الْعَفْوِ الْآنَ ؟

فَقَالَ (الْعَزِيزُ) :

- إِنَّ حَظِّي لَيْسَ مُوَاتِيًا الْآنَ ، وَأَنَا أَرَى أَنْ نَجْمَ
سَعْدِي فِي هُبُوطٍ وَلَيْسَ فِي صُعُودٍ ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ
مَقَاصِدَكَ حَسَنَةٌ ، وَغَايَاتِكَ نَبِيلَةٌ ، وَأَنْكَ مَا سَارَعْتَ

في هذا الأمرِ إلا لتتَعَجَّلَ خُرُوجِي مِنْ هَذِهِ
الْمِحْنَةِ ..



فَقَالَ (الْعَادِلُ) :

- لَقَدْ سَارَعْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَسْبِقَنِي
عَدُوُّكَ الدَّبُّ ، فَيَقُولُ لِلْأَسَدِ كَلَامًا عَنْكَ يَسْتَقِرُّ فِي رَأْسِهِ
وَتَصْعَبُ إِزَالَتُهُ مِنْهُ ، فَيَصِيرُ عَلَى عِقَابِكَ ، وَإِنْ كُنْتُ
أَعْلَمُ أَنَّ مَقَالِيدَ الْأُمُورِ كُلَّهَا بِيَدِ الْمَوْلَى (سَبْحَانَهُ) ..

وَبَرَّغَمَ ذَلِكَ فَإِنَّنِي لَنْ أَكْفُ لِحُظَّةٍ عَنْ طَلْبِ الْعَفْوِ مِنْ
الْأَسَدِ ، حَتَّى يُصَدِّرَ حُكْمَهُ بِالْعَفْوِ عَنْكَ ..

فَشَكَرَهُ (الْعَزِيزُ) عَلَى تَفَانِيهِ فِي حُبِّهِ ، وَرَغَبَتِهِ
الصَّادِقَةِ فِي خَلَاصِهِ مِنْ مِحْنَتِهِ ..

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي ، تَوَجَّهَ (الْعَادِلُ) مُبَكَّرًا إِلَى مَنْزِلِ
الْأَسَدِ ، فَوَجَدَ الدَّبَّ عِنْدَهُ ، وَهُوَ عَلَى وَشِكِّ أَنْ يَفْتَحَ
الْكَلَامَ فِي أَمْرِ (الْعَزِيزِ) وَيُوغِرُ صَدْرَ الْأَسَدِ ضِدَّهُ ،
فَلَا يُصَدِّرُ أَمْرَهُ بِالْعَفْوِ عَنْهُ ..

وَلَكِنْ (الْعَادِلُ) سَبَقَهُ بِالْكَلَامِ فَقَالَ لِلْأَسَدِ :

- لَقَدْ سَبَقَ وَوَعَدَنِي الْأَسَدُ الْمُهَابُ بِالنَّظَرِ فِي أَمْرِ



صَدِيقِي (الْعَزِيزِ) وَإِسْتَدَارَ حُكْمَهُ بِالْعَفْوِ عَنْهُ .. وَقَدْ
جِئْتُ أَذْكَرُ الْأَسَدَ الْمَهَابَ بِالنَّظَرِ فِي هَذَا الْوَعْدِ بَعَيْنِ
الرَّحْمَةِ ، حَتَّى يَخْرُجَ (الْعَزِيزُ) مِنَ الْمِحْنَةِ ، لِمَا لَهُ مِنْ
سَابِقِ مَوْدَتِكَ وَالْإِخْلَاصِ فِي مَشُورَتِكَ وَخِدْمَتِكَ ..

وَاسْتَمَرَ (الْعَادِلُ) يَتَحَدَّثُ بِمَثَلِ هَذَا الْكَلَامِ ،
حَتَّى لَانَ قَلْبُ الْأَسَدِ وَرَقَّ ، وَكَادَ يُصْدِرُ أَمْرَهُ

بِالْعَفْوِ ..

وَلَكِنْ الْغَيْظُ كَانَ قَدْ أَكَلَ قَلْبَ الدَّبِّ ، وَأَرَادَ أَنْ يَمْنَعِ
الْأَسَدَ عَنْ إِصْدَارِ عَفْوِهِ فَقَالَ مُحَرَّضًا :

- إِنَّ كُلَّ مَنْ تَسَتَّرَ عَلَى أَعْدَاءِ الْأَسَدِ الْمُهَابِ ، فَهُوَ
شَرِيكٌ لَهُمْ فِي الْخِيَانَةِ .. وَكُلُّ مَنْ يَشْفَعُ لِلْجَانِي ، فَهُوَ
شَرِيكٌ لَهُ فِي جِنَايَتِهِ .. وَإِنِّي أَظُنُّكَ أَيُّهَا (الْعَادِلُ) قَدْ
جَاوَزْتَ حَدَّكَ ، وَعَلَوْتَ فَوْقَ قَدْرِكَ ، وَحَطَطْتَ مِنْ قَدْرِ
الْأَسَدِ ، وَمِنْ هَيْبَتِهِ وَكَرَامَتِهِ حِينَ جِئْتَ تَتَكَلَّمُ فِي هَذَا
الْأَمْرِ ..

فَظَهَرَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِ الْأَسَدِ فَجَاءَهُ ، وَهُمْ بَانَ
يَبْطِشُ بِالدَّبِّ ، عَلَى تَجَرُّئِهِ بِهَذَا الْكَلَامِ ، فِي حَضْرَتِهِ ،
لَكِنَّهُ تَمَالَكَ نَفْسَهُ ، وَقَالَ مُوَبِّخًا الدَّبَّ :


- لَمْ تَزَلْ أَيُّهَا الدَّبُّ ظَالِمًا ، مُنْذُ عَرَفْتُكَ وَعَيَّنْتُكَ وَزِيرًا ..
وَبَدَلَ أَنْ تَنْهَانِي عَنِ الْبَطْشِ وَالْعِقَابِ وَفَعَلَ كُلَّ مَا لَيْسَ
صَوَابًا ، فَإِنَّكَ تُزَيِّنُ لِي ذَلِكَ وَتُحَبِّبُهُ إِلَيَّ نَفْسِي ،



فَتَرِيدُ مِنِّي أَنْ أُصَدِّرَ قَرَارًا بِالْعِقَابِ بَدَلَ
الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ ..

وَإِنَّ هَذَا (الْعَادِلَ) أَفْضَلُ مِنْكَ ، وَأَحَبُّ
إِلَى قَلْبِي وَنَفْسِي ، لِأَنَّهُ يَأْمُرُنِي بِالْمَعْرُوفِ ،
وَيَنْهَانِي عَنِ الْمُنْكَرِ ..

وَهُوَ يَسْعَى إِلَى مُسَاعَدَةِ صَدِيقِهِ فِي مِحْنَتِهِ ، وَهَذَا
لَيْسَ عَيْبًا مِنْهُ ، لَكِنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ نَحْوَ صَدِيقِهِ يُشْكِرُ عَلَيْهِ ..




ولو أَنَّهُ تَخَلَّى عَنْهُ فِي هَذِهِ الظُّرُوفِ القَاسِيَةِ
التي يَمُرُّ بِهَا ، لِاحْتِقَرَّتْهُ ، وَلَقُلْتُ إِنَّهُ لَا خَيْرَ
لَهُ فِي أَخِيهِ وَصَدِيقِهِ ، وَإِنْ فَهُوَ لَا خَيْرَ لَهُ فِي سَيِّدِهِ
وَمَلِيكِهِ ، وَلَطَرَدْتُهُ مِنْ خِدْمَتِي فَوْرًا ..
وسكت الأسدُ قليلاً .. ثم قال :

- لَقَدْ أَوْفَى (العادلُ) بما يَجِبُ عَلَيْهِ نَحْوَ صَدِيقِهِ ،
وهو غَائِبٌ ، وَقَصَدَ إِلَى نَفْعِي وَإِظْهَارِي بَيْنَ النَّاسِ
بصُورَةِ الْمُحْسِنِ الكَرِيمِ ، وَبَاعَدَ بَيْنِي وَبَيْنَ الوُقُوعِ فِي
الظُّلْمِ ، الَّذِي تُحَاوِلُ أَنْتَ إِيقَاعِي فِيهِ بِحَقْدِكَ وَظُلْمِكَ ،
فَرَبَّمَا عَاقَبْتُ (العزيرَ) وَبَالَغْتُ فِي عِقَابِهِ ، ثُمَّ اكْتَشَفْتُ
أَنَّهُ مَظْلُومٌ ، فَأَنْدَمْتُ عَلَى فِعْلِي بَعْدَ فَوَاتِ الأَوَانِ ..
والتفتَ إِلَى (العادلِ) قائلاً :

- إِنِّي أَشْكُرُ أَيُّهَا النَّاصِحُ الأَمِينُ ، وَالمُشِيرُ بالرأى
السَّدِيدِ ، وَالمُحَرِّضُ عَلَى فِعْلِ الخَيْرِ ، وَالنَّاهِي عَنْ
فِعْلِ الظُّلْمِ وَالمُنْكَرَاتِ ..

لَقَدْ تَحَقَّقْتُ أَنَّ صَدِيقَكَ (العزيرَ) قَدْ نَدِمَ عَلَى مَا صَدَرَ مِنْهُ
هَفْوَةً ، وَاعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ، وَيُكْفِيهِ نَدَمُهُ وَخَجَلُهُ عَقُوبَةً لَهُ ..



وكما قلتُ أيها (الْعادلُ) فإنه لا يليقُ
بِى سِوَى العَفْوِ والإِحْسَانِ ، لأنَّ هذا مِنْ
مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ ، التى ورثْتُها عن أجدادى
المُلُوكِ العِظامِ ..

فلمَّا سمعَ الدبُّ هذا الكلامَ ، ورأى الغُضَبَ فى وجْهِ الأسدِ ،
علمَ أَنه قدْ وقعَ فى ورْطَةٍ ، حينَ أظهرَ عداوتَهُ لـ (العزیزِ)
فى أثناءِ غيْبَتِهِ ، فلا هو أبْقَى على عِلاقَتِهِ الطيِّبَةِ

بالأسد ، ولا هو أبقي على عداوته مع (العزير) في
الخفاء ..



ولما تأكد الدب أن الأسد ماض في عفوهِ عن (العزير)
فكر في تدارك ما وقع منه من هفوات في حقهِ ، حتى
يظهر أمامه بمظهر من سعى عند الأسد حتى يعفو
عنه ، وليس العكس ..

وكان للدب صديق من الأرانب يدعى باسم (مبارك
الميلاد) وكان هذا الأرنب مشهوراً بالذكاء وحسن
الرأي والمشورة ، فتوجه الدب إليه ، وعرض الأمر
عليه ، فلامه الأرنب على ما حدث ، وقال له :

- لقد أخطأت حين جاهرت بعداوتك لـ (العزير) قبل
أن تتحقق أن الأسد قد غضب عليه ، وأصدر حكمه
بمعاقبته على ما بدر من جرّمه .. إن الأسد الذي نحن
كلنا في خدمته ورهن أمره ومشورته ، يعرف مقدار
خدمته ، وليس من المعقول أنه كان سيصدر أمره
بمعاقبة (العزير) على هذه الهفوة الصغيرة ..

لقد تسرعت يا صديقي ..



فقال الدبُّ للأرنَبِ :

- دعنا يا أخى من هذا الكلامِ المُنمِّقِ ، وابحثْ لى
عن حلٍّ يُخرِجُنِي من هذا المَازِقِ ، الذى وضَعْتَ نَفْسِي
فيه بتسرُّعِي وغِبايى ، فقد قالَ الحُكَماءُ : إذا لمْ تتداركْ
زَلَّةَ القَدَمِ ، ندمتَ حيثُ لا يَنفَعُكَ النَدَمُ ..

فقالَ الأرنَبُ :

- عِنْدِي مَنْ يَتداركُ لك هذا الخَطأَ الجَسِيمَ ، الذى

أَوْقَعْتَ نَفْسَكَ فِيهِ ، وَيَسْعَى لِإِصْلَاحِ مَا فَسَدَ
بَيْنَكَ وَبَيْنَ (الْعَزِيزِ) وَيَفْعَلُ مَا فِيهِ الْخَيْرُ لَكَ ،
وَيَخْلُصُكَ مِنْ غَضَبِ الْأَسَدِ عَلَيْكَ ، وَلَكِنْ بِشَرْطٍ ..

فَقَالَ الدَّبُّ :

- وما هو هذا الشَّرْطُ ؟

فَقَالَ الْأَرْنَبُ :

- أَنْ تَتْرَكَ كُلَّ مَا فِي نَفْسِكَ مِنْ عَدَاوَةٍ وَبَغْضَاءٍ
لِ (الْعَزِيزِ) وَ(الْعَادِلِ) وَلَا تُبْقِيَ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ
لَهُمَا ..

فَقَالَ الدَّبُّ :

- قَدْ زَالَتِ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ مِنْ نَفْسِي لَهُمَا ، وَأَنَا
أُقْسِمُ لَكَ وَأُعَاهِدُكَ عَلَى ذَلِكَ ..

فَلَمَّا تَأَكَّدَ الْأَرْنَبُ مِنْ صِدْقِ الدَّبِّ ، تَوَجَّهَ مَبَاشِرَةً إِلَى
بَيْتِ (الْعَادِلِ) وَذَكَرَ لَهُ مَا دَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الدَّبِّ ، وَأَنَّهُ قَدْ
نَدِمَ عَلَى مَا بَدَرَ مِنْهُ فِي حَقِّ (الْعَزِيزِ) وَأَعْلَنَ تَوْبَةَ
خَالِصَةً وَصَادِقَةً عَنْ كُلِّ مَا بَدَرَ مِنْهُ ، وَوَعَدَ أَنَّهُ لَنْ
يَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ أَبَدًا ..



فَقَالَ (الْعَادِلُ) :
- أَرْجُو أَنْ يَكُونَ الدَّبُّ صَادِقًا فِي تَوْبَتِهِ هَذِهِ الْمَرَّةَ ..
وَلَكِنْ مَا هُوَ الْمَطْلُوبُ مِنِّي أَنْ أَفْعَلَهُ ؟!
فَقَالَ الْأَرْنَبُ :

- إِنَّ الْعَفْوَ مِنْ شَيْمِ الْكِرَامِ ، وَإِنَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ
لَا تَكُونُ إِلَّا مِنَ الْكِرَامِ ، وَأَنْتِهَازُ الْفُرْصِ فِي وَقْتِ الذُّلِّ
وَالْإِنْكِسَارِ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ اللَّئَامِ ، وَإِنَّ السَّعْيَ لِإِزَادَةِ



الْحَقْدِ مَحْمُودٌ ، وَالْمَشَى فِي طَلَبِ الْمَوَدَّةِ
وَالصَّفَاءِ بَيْنَ النَّاسِ ثَوَابُهُ عَظِيمٌ عِنْدَ النَّاسِ ..
فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُ (الْعَادِلُ) هَذَا الْكَلَامَ فَرِحَ فَرَحًا شَدِيدًا ،
وَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى أَنْ هَدَى الدُّبَّ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ
وَالصُّوَابِ أَخِيرًا ..

وَتَوَجَّهَ (الْعَادِلُ) مَعَ الْأَرْنَبِ إِلَى (الْعَزِيزِ) فِي سِجْنِهِ ،
وَاعْتَذَرَ لَهُ عَمَّا بَدَرَ مِنَ الدُّبِّ ، وَقَالَ لَهُ :


- إِنَّ الدُّبَّ قَدْ قَالَ مَا قَالَ فِي حَقِّكَ مُوَافَقَةً لِرَغْبَةِ
الْأَسَدِ ، حَتَّى لَا يَظُنُّ أَنَّه قَدْ غَشَّه ، وَلَمْ يُخْلِصْ لَهُ
النَّصِيحَةَ بِاعْتِبَارِهِ وَزَيْرَهُ وَمُشِيرَهُ وَمُعِينَهُ ..

وَبَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ مَا حَدَّثَ مِنْكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا هَفْوَةً ،
تَكَلَّمَ بِالنَّصِيحِ وَالْمَوَدَّةِ فِي حَقِّكَ .. إِنَّه لَمْ يَقْصِدْ أَنْ
يُوقِعَ بِكَ الضَّرَّ وَالْأَذَى ، كَمَا تَصَوَّرْنَا .. وَقَدْ أَبَدَى نَدْمَهُ
عَلَى ذَلِكَ ..

فَقَالَ (الْعَزِيزُ) :

- قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ ، وَأَرْجُو أَنْ يُصْلِحَ اللَّهُ حَالَهُ ..

وَتَوَجَّهَ (الْعَادِلُ) وَالْأَرْنَبُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الدُّبِّ ، فَأَخَذَاهُ



وأتجها إلى منزل الأسد ، فتعجب الأسد من رؤية الدب
في صحبة (العادل) فأخبره الدب أنه قد ندم على كل
ما بدر منه وتكلم به في حق (العزير) وأنه جاء يطلب
الشفاعة عنه ، ويذكره بوعدِهِ في العفو عنه ..

فسرَّ الأسدُ سرورا عظيما ، وقال :

- طالما زالتِ العداوةُ والبغضاءُ بينكم ، فأنا أصدركُ
أمرى بالعفو عنه ..



فأسرع الحراسُ بإحضار (العزیز) مُكبلاً
فى الأغلال ، فوقف أمام الأسدِ مُعتذراً فى
خجلٍ ، وشاكراً إياه لعفوه عما بدر منه من هفوةٍ غير
مقصودةٍ ..

فقال الأسدُ :

- على العاقلِ ألا يضع نفسه موضع الاعتذار ، فإياك
أن تضع نفسك فى موضع الاعتذار مرةً أخرى ..
وعليك ألا تتفوه بكلمةٍ ، حتى تزنها بميزان الفكرِ ،
وتقيسها بمقياس العقلِ ..

فقال (العزیز) :

- صدقت أيها الأسدُ المهابُ ..
وهكذا نجا (العزیز) بفضل صديقه (العدل) وسعيه
إلى إخراجِه مما أوقع فيه نفسه من محنةٍ ، بسبب هفوةٍ .

(تمت)

رقم الإيداع ١٦١٣٠٠ / ٢٠٠١

الترقيم الدولى : X - ٧٠٣ - ٢٦٦ - ٩٧٧

المطبعة العربية الحديثة

١٠,٨ شارع ٤٧ المنطقة الصناعية العباسية

القاهرة : ٢٥٨٦١٩٧ - ٦٨٣٥٥٥٤ ☎